قوله اواجناس نطقكم اي ويحتمل ان يكون المراد باختلاف الالسنة اختلاف الكيفيات
العارضة للاصوات والالفاظ المنطرقة مع اتحاد اللغة فانك لا تكاد تسمع منطقين
متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا لين ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم
ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذا اختلاف الوانهم وصورهم
وهيئاتهم مع انهم ولد رجل واحد وامراة واحدة فان اصل الكل واحد وهو التراب
والماء فاختلاف اللغات والنغمات وتفاوت الالوان والكيفيات بحيث يشبه وجه
وجها في اتحاد الصورة ولا يشبه نغمة نغمة على اتحاد الالة دليل واضح على كمال قدرته ونفاذ امره
ولطيف حكمته فان تمايز الاقارب والاجانب وتعارف اصحاب المعاملات بعضها مع بعض
موقوف على ما ذكر من الاختلاف فانه لو اتفقت الافراد الانسانية بحسب العوارض
والمشخصات لوقع الاشتباه والالتباس فيتادى الى تعطيل الامور المهمة والمصالح
الكثيرة قوله وطلاها جمع طلية بمعنى الصفحة له استراحة القوى النفسانية وهي بحسب
القسمة قوتان محركة ومدركة والمحركة اثنتان شهوانية تجذب بها النفس ما يلائمها وغضبية
تدفع ما لا يلائمها والمدركة خمس منها الحواس الظاهرة وخمس منها الحواس الباطنة الحس المشترك
الذي يجتمع فيه صور جميع المحسوسات والخيال الذي هو خزانة الحس المشترك والوهم الذي به
تدرك النفس المعاني الجزئية والمتخيلة هي مناط التركيبات والتحليلات ويتعلق بها
استنباط الصنائع العجيبة والافكار الغريبة والذاكرة وهي خزانة الصور الوهمية كما ان
الخيال خزانة الصور الحسية وللنفس قوى اخرى لا محركة ولا مدركة ويسمى القوى الطبيعية
وهي سبع الغاذية التي تتصرف في مادة الغذاء وتوصل الاغذية الى الاعضاء المغتذية
والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة وللنفس ثلث قوى
سوى هذه القوى المذكورة وهي روح حيواني وروح طبيعي وروح نفساني
والروح الحيواني هو بخار لطيف الحاصل عن غليان الدم الكائن في تجويف القلب
الصنوبري وذلك البخار في الجانب الايسر من اللحم الصنوبري والذي انفصل منه
واتصل بالكبد يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة والطبخ وال[illegible]
الباه والذي يتصاعد منه الى جانب الدماغ بواسطة الشرايين يسمى روحا نفسانيا
ويتوطن به الافعال الحيوانية وهي لغاية لطافته يسري وينفذ في جميع العروق والاعضاء
والله اعلم بالصواب ولا شيء من القوى الطبيعية ما يتعطل بالنوم حتى يكون النوم
استراحة لها لكنها تتقوى بسببه خلاف القوى النفسانية كما اشار اليه المصنف بقوله

الطبيعية بل

بقوله قوة الحيوانية فان اكثرها يتعطل بالنوم سببا لاستراحتها لما لم يكن النوم
مختصا بالليل لكون القيلولة وقت الظهيرة عادة اكثر الناس وكذا لم يكن طلب المعاش مختصا
بالنهار لوقوعه ايضا في الليل قدم احتمال ان لا يكون الاية من قبيل اللف والنشر
حيث قال منامكم في الزمانين وطلب معاشكم فيهما ثم ذكر احتمال كون الاية من باب
اللف حيث ذكر في تفسيرها ما يدل على اختصاص كل واحد من الزمانين بواحد من الفعلين
فقال او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فخص كل واحد من الفعلين بزمان على
حدة واقتصر على احد الفعلين على الاخر ولم يعطف احد الزمانين على الاخر بل خص
كل زمان لما وقع فيه من الفعل ليظهر ان النظم وارد على طريق اللف ثم قال
فلف اي ذكر الزمانين ثم ذكر ما وقع في كل واحد منهما من غير تعيين ان ما وقع في كل واحد
منهما اي الفعل اي فعل من الفعلين المذكورين اعتمادا على كون التعيين معلوما للسامع فان
اللف عبارة عن ذكر متعدد مع ذكر ما لكل من احاد ذلك المتعدد من غير تعيين اعتمادا
على ان السامع يرد ما لكل من احاد المتعدد المذكور الى ما هو له اي وقوعهما ثم قال
ويؤيد الاحتمال الثاني قوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من
ربكم وقوله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا قوله فان الحكمة فيه اي في جعل الزمانين
محل الفعلين ظاهرة اي يكفي في الاطلاع عليها مجرد استماع قول المرشد سماع تفهم واستبصار
لا حاجة فيه الى التذكر اشار به الى وجه تخصيص هذه الاية بقوله لقوم يسمعون والاية السابقة
بقوله لقوم يتفكرون قوله مقدرا ان المصدرية حتى تكون مع ما في حيزها مبتدا او ما قبله خبره
على وزن نظائره ولما حذفت ان بطل عملها وعاد الفعل مرفوعا كما في قوله الا ايهذا الزاجري
احضر الوغى ويروى برفع احضر ونصبها وحسن حذف ان فيه لدلالة ما بعده عليه وهو
قوله وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وقد ينزل الفعل نفسه منزلة المصدر
كما في قوله تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي اسماعك به وهو مثل يضرب للرجل الذي
له خبث في الناس فاذا رايته ازدريته قيل المعيدي تصغير معدي منسوب الى معد
فخفف الدال استثقالا للجمع بين التشديدين وهو بعد التصغير فصدرا لا بد من
ان ينزل الفعل منزلة المصدر ومن اياته اراءتكم البرق ووجه اتصال كونها اية
ان السحاب ليس فيه الا الماء والماء ضد النار وخروج النار منها بحسب خرق العادة في غاية البعد
فلا بد له من خالق قادر على ما يشاء ثم ذكر لارتفاع يريكم وجهان ثانيهما كونه صفة
صفة لمحذوف والتقدير ومن اياته اية يريكم الله بها البرق فحذف الموصول

وقع فيه منهما

Copyright © King Saud University